المحاضرة الأولى: الانتقال من المشافهة إلى الكتابة:

1-الكتابة لغة: نقول:كتب يكتب كتابة وهو مكتوب، فالكتابة تعني الجمع والشد والتنظيم، كما تعني الاتفاق على الحرية، فالرجل يكاتب عبده على مال يؤدّيه إليه منجّما، أي يتفق معه على حريته مقابل مبالغ من المال "قال ابنُ الأثير:الكتابةُ أن يُكاتِبَ الرجلُ عبدَهُ على مالٍ يؤدّيهِ إليهِ مُنَجَّما، فإذا أدّاهُ صارَ حُرّا، قال: وسُمّيتْ كتابةً بمصدرِ كتَبَ لأنّه يكتبُ على نفسه لمولاهُ ثمنَه، ويكتبُ مولاهُ له عليهِ العِتقَ، وقد كاتبَهُ مُكاتَبةً والعبدُ مُكاتَبٌ"[1]. كما تعني الكتابة الحرفة حيث ذكر ابن منظور من قول الأزهري: "والكِتابةُ لِمَنْ تكونُ له صِناعةٌ مثلُ الصِّياغةِ والخِياطَة"[2]، وقد ورد مصطلح الكتابة في معجم مصطلحات علم اللغة الحديث على وجهين متقاربين من المعاني، فنجده مقابلا لمعنى الخط والتمثيل الخطي Script مرة، كما يأتي مقابلا لمصطلح writting الذي بمعنى الإبداع الفني بواسطة اللغة المكتوبة مرة أخرى.[3]

والملاحظ أن هذه المقابلة في معنيي كلمة كتابة هي نفسها ما ذهب إليه الجرجاني في التعريفات حين قال: "الكتاب يقال في عرف الأدباء لإنشاء النثر كما أن النثر يقال لإنشاء النظم والظاهر أنه المراد ها هنا لا

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مجل5، ج43، باب الكاف،تح: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف، القاهرة،1401هـ، 1981م، ص3817.

[2] ابن منظور، المرجع نفسه، ص3816.

[3] محمد حسن باكلا، محي الدين خليل الريّح، جورج نعمة سعد، محمود إسماعيل صينيّ، علي القاسمي، معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، عربي إنكليزي وإنكليزي عربي، ط1، مكتبة لبنان، 1983، ص90.

الخط."[1] وهو يقصد هنا مصطلح الكتابة لا الكتاب لأنه قدم تعريفه هذا عن فرعه الذي ألحقه بهذا النص حيث قال: "الكتابة اعتاق المملوك يدا حالا ورقبة مالا حتى لا يكون للمولى سبيل على اكتسابه"[2]

وأصلها في اللغة العربية من مادة الفعل (كَتَبَ) الذي بمعنى خطَّ، والاسم منه كِتابٌ و"(كَتَبَهُ) يَكْتُبُ (كَتْباً) ...وكذا كتابةً وكِتْبةً بالكسر فيهما: خَطَّهُ، قال أبو النجم:

تخُطُّ رجلايَ بخطٍّ مُخْتلفْ تُكَتِّبَانِ في الطَّريقِ لَامْ اَلِفْ[3]

و"(كَتْباً) بالفتح المصدر المقيس، وكتابا بالكسر على خلاف القياس وقيل هو اسم كاللباس"[4] وجاء في موضع غيره: "والاكتابُ تعليمُ الكتابِ والكتابةِ"[5] ومنه فالكتابة فنّ وعلم يُتعلَّم لذلك قالوا:"والمُكتِب المعلّم، وقال اللّحياني هو المُكَتِّبُ الذي يعلّم الكتابة"6 ولا عجب أن دَعَوا الكاتبَ بالعالِم حيث قالوا:"ورجل كاتب، والجمع كُتّابٌ وكتَبَة، حِرفَتُه الكتابة والكُتّابُ: الكَتَبَة. ابن الأعرابي: الكاتب عندهم العالم، قال الله تعالى: أم عندهم الغيب فهم يكتبون وفي كتابه إلى أهل اليمن: قد بعثتُ إليكم كاتبا من أصحابي، أراد عالما، سُمّي به لأنّ الغالب على من كان يعرف الكتابة، أنّ

---

[1] علي بن محمد الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، مكتبة لبنان،1985، ص191.

[2] المصدر نفسه، ص191.

[3] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد العليم الطحاوي، ط2، مطبعة حكومة الكويت، الجزء الرابع، باب الباء، 1987، ص100.

[4] المصدر نفسه، ص100.

[5] المصدر نفسه، باب الباء، ص103.

[6] المصدر نفسه، ص103.

عنده العلم والمعرفة، وكان الكاتبُ عندهم عزيزا، وفيهم قليلا"[1] . والمعنى أن الكتابة فيها معنى العلم والابتكار.

والملاحظ أن الكاتب في التراث العربي أخذ مكانة عالية احتلها الشاعر حتى وقت قريب لما كانت المشافهة هي الوسيلة الوحيدة التي تترجم حياة العرب و تحفظ ثقافتهم.

2-الكتابة اصطلاحا: يعرف معجم علوم التربية الكتابة Ecrit بأنها "نتاج فعل الكتابة الذي عملية إنتاج نص-خطاب باعتباره سلسلة من الجمل تحكمه بنية جملية structure phrastique وروابط بين هذه الجمل ينسق بينها بنية بين جملية structure inter phrastique تتحكم فيها قواعد النحو"[2] وهنا يركز هذا التعريف على الطبيعة البنائية للكتابة كفعل له نواتج محددة في مصطلحين اثنين هما النص والخطاب، ومن هنا فالكتابة تتجاوز حد اللفظ المفرد والجملة المنعزلة، إلى خطاب-نص له مميزات تحددها العلوم التي تشتغل على هذين المجالين اللسانيين. ومن جهة ثانية ينظر علماء التربية والديداكتيك إلى الكتابة نظرة مغايرة فهي عندهم امتحان وإنشاء وتركيب و"إجراء للتقويم في صيغة فرض أو تمرين يهدف إلى تقدير أداءات التلاميذ قصد ترتيبهم"[3] وهنا نجد هذا التعريف

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ص3817.

[2] عبد اللطيف الفاربي، محمد آيت موحي، عبد العزيز الغرضاف، عبد الكريم غريب، معجم علوم التربية: 1 مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، سلسلة علوم التربية 9-10، ط1، دار الخطابي للطباعة والنشر، مطبعة النجاح الجديدة، 1994، ص88.

[3] المرجع نفسه، ص46.

يركز على الكتابة المدرسية تحديدا فهو أداة تقييمية الغرض منها منح الدرجات وترتيب المتعلمين ليس إلا.

وقد أضاف مؤلفوا معجم علوم التربية تعريفا يتدارك النقص المحتمل في التعريف السابق، ومبيّنين الوظيفة التقويمية للكتابة فهي حسبهم:"نشاط تعليمي وتقويمي يوظف في تعليم اللغات في صيغ أسئلة مقالية تتطلب من المتعلم إنشاء نص حول موضوع معين"[1].

والملاحظ أن هذا التعريف أصبغ على الكتابة وظيفة التقييم المضمنة في التقويم وتعمد التاكيد على وظيفتي التعليم والتقويم؛ أي التكوين والتصويب وإعطاء القيمة والترتيب في الدرجات التعليمية.

والحقيقة أن هذا التعريف يرصد بدقة مفهوم الكتابة المدرسية، فليس للكتابة وظيفة واحدة كما يبدو، بل هي نشاط متعدّد الوظائف؛ تعلميّ وتقييمي وتقويميّ في الوقت نفسه، فبواسطته تنشأ التعلمات وتلقّن المعارف وترسخ السلوكات اللغوية الصحيحة وتقوّم الأخطاء وتحارب العادات اللغوية غير السليمة وفي آخر المطاف تقيّم المرحلة التعلّمية برمتها وتقدّر نجاحات المتعلم في اكتساب المهارات وحصول الكفايات المستهدفة ومن ثم يقع ترتيب المتعلم بين أقرانه في نهاية مرحلة تعلّمية.

[1] عبد اللطيف الفاربي، محمد آيت موحي، عبد العزيز الغرضاف، عبد الكريم غريب، معجم علوم التربية، ص46.

وتعرّف الكتابة أيضا بأنها تصوير اللفظ بواسطة حروف الهجاء، ونظام لتسجيل الكلام وهي بتعريف آخر بمثابة تلفظ غرافي (خطي)[1] وعلى هذا الأساس فإن الكتابة نظام من العلامات الخطية ليس في حقيقته إلا تمثيلا لنظام اللغة الشفوية، "وهي أداء لغوي رمزي يعطي دلالات متعددة، وتراعى فيه القواعد النحوية المكتوبة، يعبرعن فكر الإنسان ومشاعره، ويكون دليلا على وجهة نظره، وسببا في حكم الناس عليه"[2]، ووظيفة الكتابة الأساسية هي الربط بين رموز منطوقة وأخرى مكتوبة مع ضرورة الحفاظ على استقلالية الواحدة منها عن الأخرى.

إن الكتابة وبالرغم من وضعها الثانوي بقدر ما تعمل، لافتقادها إلى حيوية الكلام المنطوق وآنيته ومباشرته، على قتل الأفكار والكلمات والأشياء والنوب عنها حين غيابها، بقدر ما تمنحها شرعية الكينونة المستمرة فبها تخرق النصوص حواجز الزمان والمكان، بل ويرجع الفضل في حفظ الدليل اللغوي إلى ذلك الأثر المادي الذي يسمى نصّا.

وتعدّ "الكتابة حسب روبير اسكاربيت R .Escarpit التقاءً للّغة المنطوقة باللغة المكتوبة، التقاء الصوت بالخط"[3] إلا أن الكتابة ليست

---

[1] ينظر: الحبيب الدائم ربي، الكتابة والتناص في خطط الغيطاني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي، جامعة محمد الخامس، الرباط المغرب 1999-2000، ص34.

[2] زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية، الاستماع والتحدث والقراءة والكتابة، وعوامل تنمية المهارات اللغوية عند العرب وغيرهم، دار المعرفة الجامعية،مصر، 2008، ص164.

[3] Robert Escarpit, L'Écrit et la communication, Paris, Presses universitaires de France, 1973. (Que sais-je ? ; no 1546) [4e édition : 1983].P17.

مجرد ترميز آلي للغة المنطوقة وإنما هي اللغة في حد ذاتها متخذة شكلا وصورة محتلة فضاء ومكانا على مساحة من الورق أو الخشب أو الحجر أو غير ذلك، والغرض من كل ذلك تحقيق ما تسعى إليه اللغة ألا وهو التواصل.

وهذا ما جعل الباحثين قديما يذهبون مذاهب شتى في تناول الكتابة بحسب النظر فيها، فمنهم من تناولها من حيث هي ظاهرة أدبية كما هو الحال في كتاب الصناعتين: الكتابة والشعر، لأبي هلال العسكري.

والحق أن كتاب الصناعتين ليس كتابا في تعليم الكتابة بالتحديد؛ ولكنه يعمل على هدف أشمل كما ذكر المؤلف في مقدمة الكتاب، ألا وهو "تقديم ما يُحتاج إليه في صنعة الكلام: نثره ونظمه"[1] فإذا علمنا أن "أجناس الكلام المنظوم ثلاثة: الرسائل والخطب والشعر"[2] كما أوضح مؤلف الكتاب أدركنا أن الكتاب قد سعى إلى تقديم كل ما يمكن أن يحتاج إليه لحسن التعبير سواء كان هذا التعبير شعرا أو نثرا.

في الوقت الذي تناول فيه ابن الأثير عل سبيل المثال موضوع الكتابة بوصفها صناعة أو وظيفة وذلك في مؤلفه كتاب المفتاح المنشا لحديقة الإنشا، ويأتي هذا الكتاب ممثلا لعدد لاحصر له من الكتب التي سعت كلها إلى "التعريف بمهنة الكتابة وأصولها وديوان الإنشاء وفضل كتابة الإنشاء وصفات الكتّاب وآدابهم ومعرفة ما يحتاجون إليه من الأمور

---

[1] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، كتاب الصناعتين الكتابة والشعر، ت: علي نحند البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1952، ص05.

[2] المرجع نفسه، ص 160.

العملية والعلمية كأنواع المكاتبات وتقويم البلدان وتقويم اليد واللسان وأنواع الخطوط والدواة والمسند والأحبار والقلم والأوراق والسكين وقوانين الكتابة ونظمها، وكيفية المخاطبة والعناوين وكيفية وضعها وبراعة الاستهلال وحسن التخلص، والآداب التي يجب أن يكون عليها كاتب الإنشاء والصفات الخلقية والخُلقية التي يجب أن يتحلى بها"[1]

وهناك من الدارسين القدامى من رأى في الكتابة ظاهرة اجتماعية باعتبارها قدرة على التعبير، سواء بالقول أو الكتابة. وخير من مثل هذا الاتجاه عبد الرحمن بن خلدون في المقدمة وهو بصدد إبداء تأملاته للملكة اللسانية.

3-نشأة الكتابة وتطورها عند العرب:

لا شك أن للكتابة والكتاب فضلا أيّ فضل، فقد ورد في أكثر من موضع من كتب الأدباء والعلماء ذكر تلك المكانة التي تبوأها الكتاب في أقوامهم، فهذا عبد الباسط الأنسي في كتابه أبدع الأساليب في إنشاء الرسائل والمكاتيب ينقل أشهر ما قيل في ذلك حيث يقول: فمن أحسن ما مدح به كاتب قول ابن المعتز:

إذا أخذ القرطاسَ خِلْتَ يمينَه تَفتَّح نورا أو تنظم جواهرا

وقال آخر:

[1] عبد الواحد حسن الشيخ، صناعة الكتابة عند ضياء الدين بن الأثير، مؤسسة شباب الجامعية، الإسكندرية، 1986، ص 46.

يؤلِّفُ اللؤلؤَ المنثورَ منطقُه ويَنظُم الدرَّ بالأقلام في الكتب[1]

ويرتبط النظر في الكتابة، كأداة لغوية، بالنظر في اللغة عموما، ومن توغل الدراسات اللغوية في التاريخ الإنساني تستمد الكتابة أصالتها ورسوخها في الحياة الإنسانية؛ حيث "إن النظر في اللغة قديم جدا قد يرجع إلى وقت أن أخذت الجماعات البشرية في الكلام ثم دق نسبيا بعد نشأة الكتابة"[2] وهكذا يرى الدكتور محمود السعران مسألة نشوء الدراسات اللغوية قديما، وهو على ما يبدو محقّ في ذلك، فلا أحد له أن يجزم بالحد الزمني الدقيق الذي بدأ فيه الإنسان يفكر في هذه الأداة الخلاّقة التي تضمن اتصاله بغيره، بيد أن "الكتابة إذا قورنت بالاختراعات الإنسانية الأخرى تعتبر حديثة عهد بالوجود، حقيقة إنها تبدو لنا قديمة جدا، ولكن ذلك مرجعه إلى أن التاريخ لم يصل إلينا إلا عن طريقها، ومن ثم لا يمكن أن يكون هناك تاريخ أقدم من الكتابة"[3] وفي السياق ذاته نجد الدكتور محمود السعران يشير إلى حقيقة قد تغيب عن كثير من الناس ألا وهي ارتباط التفكير العلمي، موضوعاتٍ ومناهج واصطلاحات، بنشوء الخط والكتابة؛ فما من علم إلا وكان تطوّره بعد نشوئه مقترنا بالكتابة والتدوين.

وقد اتخذت الكتابة موقعا هاما في الحياة الإنسانية، فعني البحّاثة بأصلها، وتعدّدت آراؤهم في نشأتها.

---

[1] عبد الباسط الأنسي، أبدع الأساليب في إنشاء الرسائل والمكاتيب، ط3، مطبعة جريدة الإقبال بيروت لبنان، 1331هـ، 1965م، مقدمة الطبعة.

[2] محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص317.

[3] تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، د.ت، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص 134.

وقد كان العرب من بين أكثر الناس اهتماما بنظام الكتابة العربية، حيث ذهبوا مذاهب شتى في تأصيل نشأتها وانحصرت مذاهبهم في المجمل، في ثلاثة آراء:

-فمنهم من نسبها إلى آدم، ومنهم من عزا ها إلى نبي الله إدريس، ومنهم من وصل أصلها بإسماعيل أو هود عليهم جميعا صلوات الله وسلامه، وقد ذكر ابن النديم في الفهرست ما وصله من أخبار في ذلك فقال: " وقال كعب، وأنا أبرى من قوله، إن أول من وضع الكتابة العربية والفارسية وغيرها من الكتابات، آدم عليه السلام، وضع ذلك قبل موته بثلاثمائة سنة (وكتبه) في الطين وطبخه، فلما أصاب الأرض الطوفان، سلم فوجد كل قوم كتابتهم فكتبوا بها"[1]

-ومنهم من رأى أنّ الكتابة اختراع عربيّ نُسب إلى ملوك مَدْين أو أولاد النبي إسماعيل أو نفر من أهل الأنبار. ومما حكى عمرو بن شبه "أن أوّل من وضع الخط العربي، أبجد وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت، وهم قوم من الجبلّة الآخرة، وكانوا نزولا مع عدنان بن أدد، وهم من طسم وجديس"[2]. وهي أخبار وإن لم تعضدها حجة بيّنة فإنها دليل على اعتناء العرب بأصل مدوّناتهم الكتابية وتاريخ وضعهم للعلامات الكتابية وبدايات التدوين.

---

[1] محمد بن إسحاق النديم، المعروف إسحق أبي يعقوب الوراق، كتاب الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم، ت: رضا تجدد، 1971، ج1، ص07.

[2] أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ، العقد الفريد، تح: عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت لبنان، 1983، ج4، ص239.

–أما الرأي الثالث فيرى أن الكتابة العربية – في المصادر العربية القديمة – مشتقة من كتابات أخرى أقدم منها، وملخّصها أنها اشتقت من المسند وهو قلم الكتابة العربية الجنوبية، أو أنها متطورة عنه، ونتج من ذلك قلم الجزم الذي نسب للحيرة؛ في حين اعتمدت أغلب المراجع الحديثة نظرية الأصل النبطي للكتابة العربية، وهو الرأي الذي أجمع عليه العلماء والمستشرقون.

ويرى المحدثون من باحثي تاريخ الخط العربي أن العرب أخذوا خطّهم عن أبناء عمومتهم الأنباط قبل الإسلام، وهم "قبائل عربية نزحت من الجزيرة العربية وسكنوا في المناطق الآرامية في فلسطين وجنوب بلاد الشام والأردن"[1] وقعوا تحت تأثير الثقافة الآرامية. ويستدلون على نسبة الخط العربي إلى الخط النبطي، ذي الأصل الآرامي، "ويميل بعض المستشرقين إلى القول بأن خطوط شمال بلاد العرب منقولة مباشرة من الخط الآرامي معتمدين في اعتقادهم هذا على ما كان بين الآراميين وهذه القبائل من القرب والجوار"[2] إلى أدلّة مادّية ونقوش عربية تعود في تاريخها إلى ما قبل الإسلام، وتنحصر بين عامي خمسين ومئتين (250م) للميلاد ونهاية القرن السادس الميلادي، وتبرز بوضوح الشبه الكبير بين النقوش العربية والنبطية[3]، ويرى بعض الباحثين أمثال الدكتور لويس عوض "أن لغة هذه

---

[1] الجبوري كامل سليمان، أصول الخط العربي، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2000، ص18.

[2] إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ط1، مطبعة الاعتماد، مصر، 1921، ص171.

[3] ينظر: مختار عالم مفيض الرحمان، دراسة مقارنة للسمات الفنية في خط الثلث. متطلب تكميلي للحصول على درجة ماجستير في التربية الفنية، كلية التربية بمكة المكرمة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية 2001.

النقوش آرامية، وإن كان بعض العلماء يرجح أن معظم سكان النبط كانوا يتكلمون لهجة من اللهجات العربية، وهذه الأبجدية الآرامية بخطها الآرامي هي التي خرجت منها الأبجدية العربية المعروفة بخطها المعروف عن طريق الكتابة النبطية"[1] ويؤكد الباحث على أن "أقدم نص عربي معروف ينتمي إلى عام 328م (ثمانية وعشرين بعد المئة الثالثة الميلادية) وهو شاهد قبر امرؤ القيس بن عمرو المتوفى في ذلك العام"[2] وعلى الرغم من قبولنا إمكانية انحدار الكتابة العربية من الكتابة النبطية ذات الأصل الآرامي، إلاّ أننا لم نجد للكاتب من دليل على ذلك سوى روايات تاريخية تذكر بأن الأبجدية الآرامية "كانت قبل الميلاد بقرون وبعد الميلاد بقرون هي أبجدية التدوين في الهلال والخصيب، سواء بين من يتكلمون الآرامية أو من يتكلمون العربية"[3]. ويمكن اعتبار الخط العربي آخر حلقة في سلسلة تطور الخط النبطي وتميزه عن الكتابة الآرامية ويميل إلى هذا الرأي عدد من الدارسين أمثال قولفديتريش فيشر في مؤلفه الأساس في فقه اللغة حيث يقول:

"إن شواهد الخط العربي التي ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام ضئيلة، ومن ثم لا يمكن أن نتتبع تطورها بصورة متصلة، وبالرغم من ذلك تجيز البقايا التي يحتفظ بها من عصر نشاته (القرن الثالث – الرابع الميلادي) ومن المرحلة الأخيرة لتشكله (القرن السادس – السابع الميلادي) بشكل

---

[1] لويس عوض، مقدمة في فقه اللغة العربية، ط1، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة: 2006، ص31.

[2] المرجع نفسه، ص31.

[3] ينظر: المرجع نفسه، صص 31-33.

كاف أقوالا موثوقا بها عن اتجاه تطوره وتواصله"[1] ومن هذا النص نستخلص أن الباحث يرى أنه من الصعوبة بمكان تحديد نشأة الخط العربي بدقة، وهو يعزو ذلك إلى قلة النقوش والشواهد التي يرجع إليها الباحثون عادة لتوثيق حدث تاريخي ما.

بيد أنه لا ينفي وجود تلك الآثار الكتابية فقد ذكر من بين شواهد الخط النبطية الأخيرة التي تمكن من ملاحظة الانتقال إلى الخط العربي من الناحية التاريخية والجغرافية ودراسة الخطوط والنقوش القديمة، نقش (أم الجمال) المكتوب بلغتين يونانية وآرامية ... والذي "يعود تاريخه إلى حوالي سنة 270 للميلاد"[2]، وقد عثر على هذا الرسم في الجنوب الغربي من بصرى أو جنوب حوران شرق الأردن، "وخطه نبطيّ بحروف تشبه حروف الخط الكوفي القديمة وبلهجة نبطية، إلا أنه يمتاز بظهور روابط بين الحروف، ولهذا النص أهمية تاريخية إلى جانب أهميته اللغوية وذلك لما يشير إليه من وجود صلة بين عرب العراق وعرب الشام"[3] ويوجد في هذه الكتابة حروف غير مرتبطة وحروف مشابهة، ووجد فيها أسماء عربية، وقد كانت تستعمل القبائل العربية الشمالية الآرامية في الكتابة.

---

[1] قولفديتريش فيشر، الأساس في فقه اللغة، تر: سعيد حسن بحيري، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ص78.

[2] محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2009، ص113.

[3] المرجع نفسه، ص113.

وبلغة عربية نقش (النماره) وهو الذي عثر عليه في الرحبة في الجنوب الشرقي من دمشق، في منطقة النمارة (وهي قصر صغير للروم، قرب دمشق) وهو يشير إلى قبر امرئ القيس بن عمرو، من ملوك الحيرة.

وقد دوّن بالرسم النبطي المتصل الحرف والرسم، ويرجع إلى سنة 328 ويعدّ الأكثر ثراء وقد وجبت الإشارة إلى هذين النقشين لأنّ لهما أهمية خاصة"1 ومن الجدير بالذكر أن لهذين النقشين أثر آخر يثبت بأن العرب عرفوا الكتابة في القرن الرابع بعد الميلاد وهو نقش حران الذي اعتبره الباحث (إسرائيل ولفونسون) "أول نص جاهلي عربي كامل في كل كلماته فهو أعظم قيمة من النقشين الآخرين"2 ويعتبر حسب رأيه "أقرب إلى الخطوط العربية في القرن الأول للهجرة من جميع النقوش التي كشفت إلى الآن"3 وقد "عثر عليه المستشرقون في حران اللجا، في المنطقة الشمالية من جبل العرب، وقد وضع فوق باب كنيسة صاحبها شرحيل بن ظلمو (شرحيل بن ظالم) ويعود تاريخ الكتابة إلى 463م "4 ويمكن الاعتماد أيضا في دعم ما سبق على نقش آخر هو النقش المعروف باسم كتابة زبد وقد وجد على باب أحد المعابد ومؤرخ سنة 512م وكتب بثلاث لغات: اليونانية والسريانية والعربية"5، وهو النقش الذي عثر عليه بين قنسرين ونهر الفرات ولم يخل فيه النص العربي من الأثر الآرامي.

---

[1] ينظر: قولفديتريش فيشر، الأساس في فقه اللغة، ص78.

[2] إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، ص193.

[3] المرجع نفسه، ص194.

[4] محمد سهيل طقوش، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص116.

[5] المرجع نفسه، ص115.

وما يمكن تسجيله هنا هو أن هذه الآراء لم تبتعد كثيرا عما أثاره الدكتور لويس عوض من أن الكتابة العربية عرفت في القرن الرابع بعد الميلاد، وهو يقطع أيضا بأن الكتابة العربية ذات الأصل النبطي تستمد حروفها وأشكالها من الكتابة الآرامية.

ويستند الباحثون في وصل الكتابة العربية بالكتابة النبطية المتأخرة إلى تشابه خصائص كلا الكتابتين، فـ"الذي يميز الكتابات النبطية المتأخرة في شبه جزيرة طورسينا عن غيرها في مناطق العلا والشام هو ارتباط بعض حروفها ببعض ...كذلك يظهر في القلم النبطي المتأخر بعض الحروف يكتب في نهاية الكلمة بشكل غير الذي يكون عليه في أول الكلمة أو في وسطها"[1]

وقد ذهب هذا المذهب بعض الباحثين من أمثال الدكتور عمر فروخ الذي يرى أن "...انتقال الأبجدية من الكنعانيين إلى العرب كان من طريق الآراميين، لا من طريق العبرانيين، ذلك لأن العربية والسريانية تكتبان بحروف موصولة".[2]

وقد جمع الباحث إسرائيل ولفونسون في كتابه تاريخ اللغات السامية رسوما للحروف في الكتابة بالخط النبطي المتأخر استنادا إلى نقوش قديمة من هذا الخط وقام بمقارنتها بنقوش نمارة وزبد وحران التي تمثل بداية الخط

[1] إسرائيل ولفونسون، تاريخ اللغات السامية، ص199.

[2] عمر فروخ، حرفا الباء والفاء، مجلة المجمع العلمي، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، بحوث مؤتمر الدورة الحادية والخمسين 1958، ص153.

العربي لإثبات صلة الحروف العربية الأولى بالخط النبطي المتأخر وجمع كل ذلك في الجدول الآتي[1]:

[1] إسرائيل ولفونسون، تاريخ اللغات السامية، ص200.

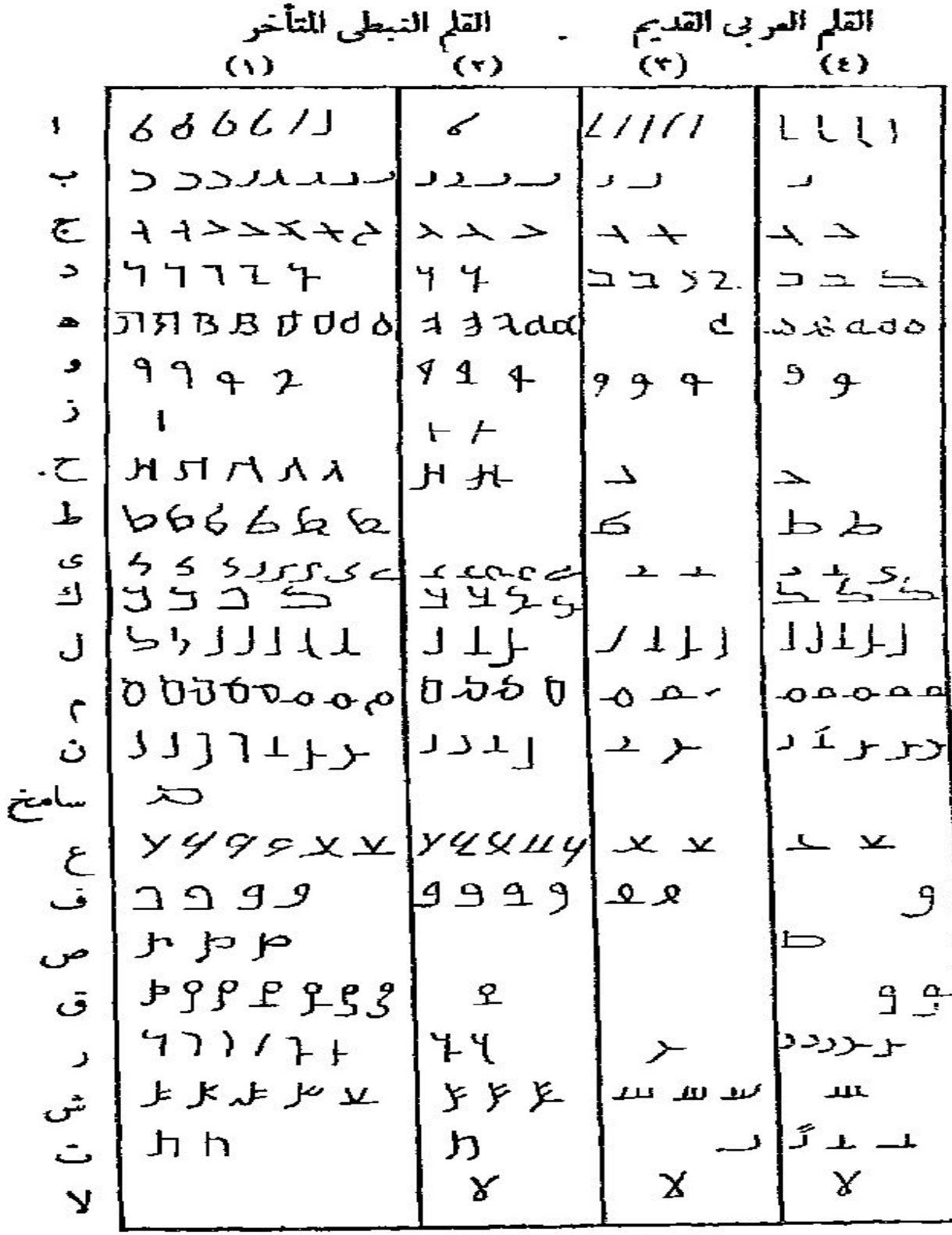

(١) نماذج من القلم النبطى المتأخر فى القرن الأول والثانى والثالث ب . م مستخلصة من نقوش بطرا والحجر (٢) نماذج من حروف نقش عمارة من القرن الرابع ب . م

(٣) نماذج من حروف نقشى زبد وحران من القرن السادس ب . م

(٤) نماذج من حروف عربية مستخلصة من نقوش عربية فى القرن الأول للهجرة

4- قيمة الكتابة والكتاب في الحياة الاجتماعية:

أولى الإسلام عناية كبرى بالقراءة والكتابة لأنهما أمر قرآني، ولشدة الحاجة إليها في تدوين القرآن الكريم والسنة النبوية؛ فقد جاء في التنزيل: "اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الإنسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم" (سورة العلق، الآيات من 01 إلى 05). استخدم في زمن النبوة والخلفاء خط جاف، أغلب زواياه حادة، عرف فيما بعد بالخط الكوفي. أما الخط الليّن المستدير فقد ظهر في بداية حكم الأمويين، وذاعت أهميته وبرز ببروزه النسّاخ والورّاقون، كأصحاب حرفة جديدة لها مكانة وأهمية اجتماعية.

وتفرعت عن الكوفي خطوط جديدة منها قلم الجليل والطومار، إذ سميت الخطوط في هذه المرحلة بأسماء أقلام الكتابة. ثم بدأت مرحلة تجويد الكتابة مع العهد العباسي على يد أعلام للخط العربي كان لهم تلاميذ أتموا ما ابتدأه شيوخهم. فاستحدثوا من قلم الطومار قلمي الثلثين والثلث، قياسا على عرض الطومار، ثم قلم النصف الذي عرف فيما بعد بالتوقيع. وتفرّعت عن تلك الأقلام أقلام مثل قلم السجلات وقلم الزنبور وقلم المرصّع وقلم النسّاخ والرقاع وخفيف النصف وخفيف الثلث.

ويعتبر ظهور ابن مقلة نقلة نوعية ونقطة البداية لمرحلة جديدة في تاريخ الخط العربي، حيث اوجد للكتابة طريقة قررت معايير للخط يضبط بها. وضع ابن مقلة النسب الخاصة لكل خط. فعرض القلم ذو علاقة بنسب الحروف، وأبعادها تنطلق من دائرة قطرها الألف. ووضع لصحة أشكال الحروف شروط التوفية والتمام والإكمال والإشباع، إلى غير ذلك. ولصحة أوضاع الحروف، يشترط ابن مقلة: الترصيف، والتأليف، والتنصيل، والتسطير.

تستمر سلسلة الخطاطين بعد ابن مقلة. ويبرز ابن البواب الذي جمع خطوط ابن مقلة في النسخ والثلث فجودها وهذبها، وأصلح خط المحقق، وأبدع في الرقاع والريحان. استمر تطور الخط العربي على أيدي خطاطين من دول عدة: المغرب والأندلس والفرس والمماليك والعثمانيين. إلا انه إن كان لهم فضل في تطوير الخط من الناحية الجمالية فإنهم في جانب التقعيد ساروا على مبادئ ابن مقلة إلى يومنا هذا.

المحاضرة الثانية: تقنية تدوين رؤوس الأقلام

1-تعريف:

هي "عملية تقنية تقوم على تسجيل المعلومات الأساسية من نص مسموع أو مقروء بأسلوب مقتضب وبعبارات جد مختزلة"[1]

وتقنية تدوين رؤوس الأقلام لا تعني تسجيل كل ما يقرأ أو يقال، بل تقتضي فهم المعلومات أولا، ثم معالجتها، وهذا يمرّ عبر عمليات معقدة منها: التحليل والتلخيص والتخزين، ثم ترجمة ذلك بواسطة مجموعة من الرموز البسيطة الدالة، التي تساعد على توفير الجهد والوقت، وتنظيم العمليات الفكرية والذهنية، عن طريق تحفيز الذاكرة واستثارة الذهن وتسهيل عملية التركيز، وبالتالي التمهيد لعمليات أخرى كتطوير بعض المهارات

[1] علي آيت أوشان، ديداكتيك التعبير والتواصل واستراتيجيات التعلم، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ط1، المغرب، 2011، ص09.

العليا مثل الفهم والقدرة على الاستنتاج واستخلاص الأحكام والتعود على الاجتهاد والاعتماد على النفس[1].

2-كيفية صياغة رؤوس الأقلام:

إذا كانت تقنية تدوين رؤوس الأقلام عبارة عن ذاكرة على الورق على حد تعبير Montaigne فإن هذا لا يعني أنها عبارة عن استنساخ حرفي بطريقة سلبية لكل ما يلقى، بل إنها تشبه إلى حد كبير عملية الترجمة التي تقتضي وضع لمسة فنية شخصية على ما تكتبه أو تعيد كتابته، وهي بذلك دليل على فهمك لكل ما تلتقطه، وليست نقلا آليا جامدا.

وبهذا المعنى يجب ألا نتحرى دائما تسجيل الكلمات والعبارت نفسها التي استعملها ملقي الخطاب، بل يجب أن نبحث عن معنى النص مع احتفاظنا، طبعا، بالألفاظ التقنية والكلمات المفاتيح التي تقوم عليها الفكرة أو النظرية فلا تستقيم من دونها.

كما يجب أن نسقط الحشو من عملية تسجيل رؤوس الأقلام، والحشو هو تكرار معلومة معطاة من قبل، ويستعمل في الكتابي والشفوي، وذلك بهدف ترسيخ الأفكار الأساسية في الذهن والتأكيد على أهميتها. وهذا يقتضي قدرة فائقة على انتقاد الأفكار الرئيسية وتمييزها من الثانوية، وهو ما يعني ضرورة معرفة التركيب العادي للفقرة.

---

[1] عزالدين الزياتي، ديداكتيك تقنيات التعبير الكتابي والتواصل، ط1، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، المغرب، 2009، ص14.

تبدأ الفقرة عادة بالجملة الرئيسية، أي الجملة التي تدور الفقرة كلها حولها ثم تتلوها جمل أخرى توضحها، وهذه الجمل الداعمة نوعان:

جمل أولية وجمل ثانوية. أما الجمل الأولية فهي الجمل التي تدعم الجملة الرئيسية مباشرة، وأما الجمل الثانوية فهي التي تدعم الجملة الأولية.

ولذلك فعلى القارئ ان يكتشف الجملة الرئيسية في كل فقرة، وغالبا ما تكون هذه الجملة هي بداية الفقرة، إلا أنها أحيانا قد تكون في وسطها أو في نهايتها.

وللتعامل مع الأفكار الرئيسية، يستحسن مراعاة ما يلي:

-ضع خطا تحت الفكرة الرئيسية وأنت تقرأ وستجد فكرة رئيسية واحدة على الأقل في كل فقرة.

-دوّن ملاحظاتك حول هذه الأفكار الرئيسية.

-إظهار النقط المسجلة جيدا: بالرجوع إلى السطر بمجرد ما تعالج فكرة جديدة، ووضع سطر (-) عند تغيير كل مرحلة، مع استعمال العناوين العامة والعناوين الفرعية واستعمال الأرقام حسب تسلسل النقط، وعند الاقتضاء وضع سهم/أسهم لربط الأفكار فيما بينها.

-إعادة قراءة النقط: توضع العناوين العامة في إطار خاص، مع التسطير تحت العناوين الفرعية لإبرازها، والإشارة بواسطة علامة خاصة في الهامش إلى الأشياء الأساسية التي ركز عليها المحاضر وتأطير الخلاصات الأولية والخلاصات العامة، ووضع ما ليس ضروريا بين

معقوفتين أو التشطيب عليها: خروج عن الموضوع، تكرار، تفاصيل زائدة...[1]

المحاضرة الثالثة: إجراء السرد

مفهوم السرد:

أ-لغة:

يرجع أصل كلمة (سَرْد) إلى الجذر الثلاثي (س ر د) والذي تنحصر معانيه في: التتابع والموالاة، قال ابن منظور : "السّرْدُ في اللغة: تَقدِمَةُ شيءٍ إلى شيءٍ تأتي به مُتّسِقا بَعضُه في إثْرِ بعضٍ مُتتابِعا" والمعنى هنا التتابع والاتساق وقال: "سَرَدَ الحديثَ ونحوَهُ يسرُدُه سَرْدًا إذا تابَعَهُ، وفلان يسرُد الحديثَ سردا إذا كان جيّدَ السياق له... وسرد القرآن: تابع قراءته في حَدْرٍ مِنه. والسَّرَدُ: المتتابِعُ وسرَدَ فلانٌ الصومَ إذا والاهُ وتابَعَهُ"[2].

ب-اصطلاحا:

يعرّف السرد بأنه "عرض لحدث أو متوالية من الأحداث، حقيقية أو خيالية، بواسطة اللغة: المكتوبة أو الشفهية ، والإخبار عن الأحداث ونقلها باستعمال اللغة أو التصوير أو الإيماء، أو غيرها من الوسائل التعبيرية بشكل يجسد تتابعها وواقعيتها أو بعدها التخييلي"[3] وهو أيضا الإخبار

---

[1] محمد أولحاج، ديداكتيك التعبير تقنيات ومناهج، دار الثقافة مؤسسة للنشر والتوزيع، ط1، المغرب، 2001، ص183.

[2] ابن منظور، لسان العرب، ص1987.

[3] محمد أولحاج، دليل تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2005، ص21.

والقص، ويقوم على نقل وقائع حادثة معينة أو مجموعة من الحوادث المترابطة، بأسلوب مشوّق.

أنواع النص السردي:

تتعدد أنواع السرد بتعدد الأجناس الفنية التي تستعمله كأداة معبرة، سواء كان السرد حاضرا لوحده في النص أو كان ممتزجا بغيره من الأنماط النصية فـ"السرد حاضر في الأسطورة وفي الحكاية الخرافية، وفي الحكاية على لسان الحيوانات، وفي الخرافة، وفي الأقصوصة، والملحمة، والتاريخ، والمأساة، والدراما، والملهاة، واللوحة الموسيقية، وفي النقش على الزجاج، وفي السينما، والخبر الصحفي التافه، وفي المحادثة"[1]. كما يمكن تقسيم السرد إلى نوعين نظرا لحضور وغياب الكاتب، فقد "ميّز توماتشفسكي بين نوعين من السرد: سرد موضوعي وسرد ذاتي... ففي السرد الموضوعي يكون السارد محايدا في نقل الأحداث دون أي تدخل شخصي. وفي السرد الذاتي تقدم الأحداث من زاوية نظر السارد الذي يخبر بها ويؤولها."[2]

ويمكن كذلك التمييز بين نوعين أساسيين من السرد الحكائي، ونحن بذلك نستثني أنواع السرد الحاضرة في الملحمة والخرافة والأسطورة وغيرها، وسوف نكتفي بالسرد الحكائي باعتبار الحكاية من أبرز الأنواع السردية.

وفي هذا الصدد يمكن التمييز بين نوعين أساسيين هما:

1-النص الواقعي:

يحيل على الواقع، فالحدث يقع في مرحلة معينة، وفي زمن محدد، وفي مجتمع معين. وفي غالب الأحيان معاصر للكاتب.

---

[1] دليل تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء، محمد أولحاج، مطبعة النجاح الجديدة، المغرب، 2005، ص21.

[2] المرجع نفسه، ص21.

-الشخصيات مستمدة من الواقع المعيش. أو أنها تمثل نموذجا لشخصية العصر.

-النص يصف المجتمع، ويبرز نفوذه على الفرد.

-النص الواقعي قد يحكي حياة فرد وصراعه من أجل الحصول على مكانة في المجتمع.

2-النص التخييلي: تقدم النصوص التخييلية حدثا مفترضا أو خارقا للعادة وغير خاضع للمنطق.

-العقدة تنشئ جوا من القلق والترقب والانتظار.

-السارد يعتمد على الأحداث المفاجئة، ويخلق لدى القارئ توترا يجعله يشك في كل شئ.

-الحل يكون في غالب الأحيان مأساويا، ولا يقدم تفسيرا للأحداث الخارقة.

المحاضرة الرابعة: إجراء الوصف

أولا: مفهوم الوصف:

"الوصف هو أن يستخدم الإنسان اللغة ليعبر عن آرائه وملاحظاته واصفا: (شخصا، مكانا، زمانا)"[1].

وهو تشخيص الحالات والمحسوسات بواسطة اللغة، ويتعرض الوصف للأشخاص والجمادات والحالات النفسية بعرضها وتصويرها عن طريق الكلمات ويتم ذلك بكيفيات عديدة نذكر منها:

-وصف أشياء نعاينها أو أشياء نتذكّرها .

-جميع الحواس تتم إثارتها بواسطة الأشياء، فتنتقل إلى عقولنا أحاسيس كثيرة ومتزامنة في الغالب، ويتطلب ذلك تعلم كيفية تمييزها وتعيينها: الأشكال، الألوان، الحركات، الأصوات الروائح، الأذواق...إلخ.

-إلى جانب أحاسيسنا الخاصة، تضاف الأحاسيس العامة تجاه الشيء الموصوف، ويتحتم معرفتها لأنها تساعد على اختيار التفاصيل المطلوبة في الوصف أثناء ترجمة الأحاسيس المثارة بواسطة الشيء الموصوف[2]

ويعرّف الوصف أيضا بأنه "أسلوب كتابة وخطاب، له بنية شكلية وطرائق اشتغال داخلي، وله أيضا بنية دلالية متينة الصلة بسياقها السردي، والمقاصد التواصلية للواصف"[3] ولهذا يعد الوصف عملا فنيا وتقنية تواصلية، "فالوصف بصفة عامة شكل من أشكال الخطاب، ينقل صورة

---

[1] محمد أولحاج، دليل تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء، ط1، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص46.

[2] ينظر :ديداكتيك التعبير تقنيات ومناهج، محمد أولحاج، مؤسسة دار الثقافة للنشر والتوزيع، المغرب، 2001، صص106-107.

[3] محمد نجيب العمامي، في الوصف بين النظرية والنص السردي، ط1، دار محمد علي للنشر، تونس، 2005، ص174.

العالم الداخلي والخارجي للإنسان بهدف إشراك المتلقي فيما يحس به الواصف ويشعر به"[1]. ويتحدد البناء النحوي للنص بسيادة أزمنة الماضي وكذلك التحديدات الزمنية والمكانية (قبل بعد أثناء، في المكان المسمى...إلخ) ... ومن الخواص اللغوية المهمة أيضا غلبة أفعال الحدث(يركّب، يطرق، يجمع، يصنع...الخ)"[2].

ثانيا: أنواع الوصف[3]:

سبق أن أشرت في التعريفات السابقة إلى أن للوصف مواضيع عديدة ومجالات شتى، فهو ينقل صورة العالم الداخلي والخارجي للإنسان لذلك فإن الوصف الداخلي يختلف عن الوصف الخارجي موضوعاتيا وإجرائيا، ويمكن تقسيمه إلى[4]:

1-الوصف المجرّد: ويقصد به "وصف الأشياء وصفا محايدا، وتحديد عناصر الأشياء كما هي في الواقع دون زيادة أو نقصان، وتوخي الواقعية في الوصف"[5]. وهو بهذه الصورة نوع من التقرير حيث يورد الباث بعض أجزاء جوهرية من الواقعة.... إنه يجيب -كما يقال- عن الأسئلة حول ماذا وكيف(مجرى الواقعة) ومن الأشخاص الفاعلين) ومتى وأين (زمان الواقعة ومكانها) ...حيث لا يذكر دوافع الفاعلين (لماذا) وربما توابع الواقعة (ما النتيجة) وفيما يلي نورد مثالا لوصف شجار :

---

[1] محمد أولحاج، دليل تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء، ط1، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، المغرب، 2005، ص47.

[2] ينظر: كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تر:سعيد حسن بحيري، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص86.

[3] ينظر: محمد أولحاج، دليل تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء، ص48 وما بعدها.

[4] ينظر: محمد أولحاج، المرجع نفسه.

[5] محمد أولحاج، دليل تقنيات التواصل ومهارات التعبير والإنشاء، ص48.

حدث شجار عنيف قبل لعب فريق هامبورج س.ف اليوم في بطولة العالم لكرة القدم في بيلباو. فقد أرسل ارنست هابل عند التدريب حارس مرماه أولي شتاين إلى حجرة الملابس قبل انتهائه إثر مشادة كلامية"[1].

2-الوصف النفسي: "ويتميز بالخلط بين وصف الأشياء والتعبير عن الأحاسيس والمشاعر تجاهها، من ميل أو إعجاب أو استهجان، ويعتمد هذا النوع من الوصف على الخيال والنقد والمقارنة، ويتناول كذلك النواحي المعنوية كالفضائل النفسية والعواطف النبيلة والآلام المبرحة وما يدور في النفس من شك ويقين".

3-الوصف الإجمالي: يرتكز هذا النوع على المظاهر العامة للشيء الموصوف دون الدخول في التفاصيل، ويكتفي برصد المعالم الدالة على الشيء الموصوف دون جزئياتها.

4-الوصف السكوني: تقديم المظاهر الموصوفة بواسطة شخصية تكشف في نفس الآن الأشياء الموصوفة وتتحدث عنها.

5-الوصف التصنيفي: يحاول تجسيد الشيء الموصوف بكل حذافيره، بعيدا عن المتلقي وإحساسه بهذا الشيء.

6-الوصف التعبيري: يتناول وقع الشيء والإحساس الذي يثيرهفي نفس الذي يتلقاه، ويلجأ هذا النوع من الوصف إلى تقنيات الإيحاء والتلميح في عملية الوصف.

<u>ثالثا: تقنيات وصف الأشياء والأمكنة[2]:</u>

---

[1] كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، تر:سعيد حسن بحيري، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005، ص83.

[2] ينظر: محمد أولحاج، ديداكتيك التعبير تقنيات ومناهج، ص109 وما بعدها.

يتعين على الواصف مراعاة عدد من التقنيات الواجب احترامها عند وصف الأشياء ومنها:

1-تعيين وتمييز إضاءة الأشياء وألوانها: فالأضواء التي تنير الأشياء والأمكنة يمكنها أن تكون ساطعة (ناصعة)، أو خافتة (ضوء غامض، داكن، قاتم...) وتتشكل مع الظل بطرائق متنوعة، فتعطينا في الوصف صورا معينة للأنوار والظلال: (تدرج الضوء في رسم أو صورة). وتوف الألوان كذلك بمختلف درجاتها، ولتعيينها نتوفر على عدة إمكانيات منها:

-أسماء ألوان طيف الشمس: (مجموعة الأشعة الملونة الناتجة عن تحليل ضوء الشمس).

-الأسماء التقنية للألوان، المخترعة من طرف الرسامين.

-المقارنات: بواسطة تعابير أصبحت متداولة في الوصف، مثل: زرقة السماء، حمرة الدم)

-تسجيل كثافة الألوان بواسطة تعابير خاصة مثل: (أجلى من الشمس، لون فاتح، أصهب، مائل إلى الزرقة، ضارب إلى البنفسجي...الخ)

2-تعيين وتمييز حركة الأشياء وأصواتها:

ليست الكائنات البشرية والحيوانية هي وحدها التي تتحرك، فحينما نصف مثلا: البحر والأشجارأثناء هبوب الرياح، أو نصف دراجة أو طائرة، نهتم كذلك بحركاتها، والأفعال التي تحدد بدقة طبيعة الحركة واتجاهاتها: (فوق، تحت، دائرية...) .

ومعظم المعلومات التي نكتسبها عن الأشياء تأتينا بواسطة الرؤية/النظر. ولكن لنتصور أننا في نفق مظلم أو في قعر بئر أو غرفة مظلمة، ففي هذه الحالة نأخذ فكرة عن الأشياء المحيطة بنا بواسطة الحواس الأخرى غير

النظر: (السمع، اللمس، الشم) ولهذا نعمد في الوصف إلى رصد الأصوات وتحديد مصدرها ونوعها، ولمس الأشياء لمعرفة أشكالها.

رابعا: تقنيات وصف الكائنات الحية:[1]

1-وصف الإنسان: يتطلب وصف إنسان توظيف كل مصادر المعرفة المتوفرة لرصده في مظاهره العامة وفي خصوصياته الذاتية بكل أجزائها وجزئياتها، وحركاته وعاداته في الحياة 'المسكن، الأكل، اللباس)، ومختلف اهتماماته المتنوعة، لكن المسألة لا تقف عند هذا الحد فللإنسان جوانب أخرى غنيّة: الفكر، الشعور، الحياة الدينية والاجتماعية...، على أن هناك مبادئ أساسية يجب مراعاتها في الوصف، منها: تميز كل شخص بشكله العام وبطبائعه عن أشخاص آخرين .

ولوصف شخص ننطلق من العناصر الأولية التالية:

1.1- مقدمة: نعرّف فيها بهويته وبصفته العامة: اسمه، كنيته، سنه، إقامته، خصائص مميزة.

2.1- وصف هيئته الجسدية: مظهرها العام: البحث عن صيغ تميز مظهره العام، صورته من حيث الشكل واللون ومميزات أخرى.

ولتحديد الأوصاف المذكورة يتم التركيز كذلك على ما يتميز به الشخص عن غيره في:

أ-مظهره العام: شيخ، شاب، قوي البنية، ضعيف البنية، جميل، دميم، ضخم، ضامر...

ب -أبعاده الجسدية: الطول، القصر، وقوفه (مستقيم، منحن) حجمه، أطرافه، منكبيه، عنقه.

---

[1] ينظر: محمد أولحاج، ديداكتيك التعبير تقنيات ومناهج، ص111 وما بعدها.

ج–ملامح الوجه: شكله العام، شعره، جبهته، عيناه، أنفه، شفتاه، أسنانه، والتنصيص في ذلك على الشكل واللون.

د –الهيئة والنظرة: تصوير المشاعر التي يثيرها المنظر العام للشخص.

3.1– اللباس:

في غالب الأحيان يضاف إلى الوصف الجسدي بعض التفاصيل الضرورية عن اللباس وذلك حسب الشكل والمادة (لباس عمل، لباس رياضة، لباس صيفي، شتوي...) واللون (ناصع، شاحب، متناسق...) وعدد القطع التي يتشكل منها وحالته (جديد، رث، متسخ...) وتفاصيله الزخرفية (ربطة العنق، منديل، خاتم...)

4.1– السلوك والطبائع: إن طريقة سير شخص ما وملامحه، وطرائق تصرفه، تسمح في الغالب بأخذ نظرة عن ذكائه على الأقل فيما يتعلق بمظاهره الخارجية، ويمكن بملاحظة سريعة القول: إنه هادئ أو عصبي المزاج، متأنق أو متهاون في أمر نفسه، ذكي أو غبي، مجتهد أو كسول.. ولكن الإشارات والتعابير والسلوكات والحركات التي سمحت لنا بتخيل أو افتراض طبائعه يتحتم رصدها بدقة وعناية.

والعلامات التي يمكن أن نميز بها الطبائع هي:

–المعالم الجسدية: المظهر العام، الوجه، الهيئة، الصوت.

–السلوكات: طريقة الأكل، اللعب، العمل، التصرف مع الآخرين.

–الأعمال: الأفعال الخاصة والظاهرة.

2–انتقاء التفاصيل[1]**:** لا يتم في الوصف التأكيد دائما على التفاصيل، وإن كان من المفيد في بعض الحالات الوقوف عند بعض التفاصيل: (في وصف الوجه أو اللباس أو الطبع)، ولكن كثرة التفاصيل تكون في الغالب

[1] ينظر: محمد أولحاج، ديداكتيك التعبير تقنيات ومناهج، مرجع سابق، صص 116–117.

غير مستحبة، ويتم الاقتصار على بعض التفاصيل المختارة، التي لها دلالة أكثر من غيرها.

وفي حالة وصف هزلي (كاريكاتوري)، يتم التركيز على مظهر أو اثنين من المظاهر البارزة في الموصوف، وتضخيمها والإشارة إلى مثيلاتها عن طريق صور هزلية ساخرة أو فظيعة، ويمكن إذا تحويل صورة الملامح.

3-التعبير عن المشاعر[1]:

يعبر الإنسان أكثر من الحيوان عن الأحاسيس والانفعالات:اللذة، الألم، الرغبة، التأسف، الخوف، الغضب، الحب، الغيرة... إلخ.

وما يميز هذه الحالات عند الإنسان هو أنها تكون مصحوبة بالوعي: الإنسان يعرف طبيعة الشعور الذي يحس به، ويمكن أن يعرف أسبابه، ويراقب تجلياته، ويتكهن بعواقبه،ويحكم على قيمته.

وعندما نريد تصوير المشاعر الإنسانية، يجب التعرف على كيفية التعبيرعن المشاعر بواسطة ثلاث وسائل: التعبير الجسدي، التحليل الداخلي، الكلام.

[1] محمد أولحاج، ديداكتيك التعبير تقنيات ومناهج، مرجع سابق، ص 117.

المحاضرة الخامسة:إجراء التلخيص

يحتاج القارئ والمطالع في شتى مجالات المعرفة إلى جمع المعلومات التي قراها في شكل مكتوب وهو بذلك محتاج إلى تقنيات كتابية تحقق هدفه هذا. ومن بين التقنيات الكتابية ما يعرف بالتلخيص فما هو التلخيص؟ وما أهميته؟ وما خصائصه؟ وما الخطوات العملية في تنفيذه؟

تعريفه:

التلخيص "عملية فكرية تقدم جملا أو فصولا أو كتبا بإيجاز ووضوح وبطريقة فنية"[1] ويقصد بالطريقة الفنية هنا تلك الخطوات والمراحل والكيفيات التي يجب تطبيقها ومراعاتها عند إنجاز الملخص، "حيث تعنى تلك الطريقة بالتركيز على جوهر الموضوع...فالتلخيص يختصر المعلومات بشكل يسهل معه علينا وعلى المتلقي فهم واستيعاب المعلومات دون هدر للوقت والجهد."[2] و"تتطلب عملية التلخيص الانطلاق أولا من دراسة النص المراد تلخيصه دراسة دقيقة ومتأنية"[3].

أهميته:

ككل تقنية كتابية فإن التلخيص يكتسي أهمية بالغة في عصرنا هذا، وتبدو تلك الأهمية واضحة من خلال الملاحظات الآتية:

يعد التلخيص تنشيطا للعمليات العقلية المختلفة، فهو عملية فكرية معقدة تتداخل فيها عدة قدرات ومهارات ذهنية ولغوية تعبيرية. ومن جهة ثانية يعتبر التلخيص اختبارا لتلك القدرات وتدريبا على عدد من المهارات فهو

---

[1] عزالدين الزياتي، ديداكتيك تقنيات التعبير الكتابي والتواصل، ص39.

[2] المرجع نفسه، ص40.

[3] محمد أولحاج، ديداكتيك التعبير تقنيات ومناهج، ص142.

اختبار لقدرة القارئ على الاستيعاب والتركيز والاسترجاع المنظم للمعلومات. ومن المزايا التي نسجلها لعملية التلخيص إعداد الطلبة والمتمرنين لبناء القدرة على الضبط والدقة في التعبير والقدرة على بلورة تصور ورأي واضحين حول فكرة أو موضوع ما.

وبهذه الملاحظات والمزايا يمكن القول بأن الطالب أوالتلميذ أوالقارئ لا يمكنه بأيّ حال الاستغناء عن هذه التقنية الكتابية خصوصا في المحاضرات والندوات والمؤتمرات وتحضير الدروس والامتحانات، لما تتيح من تسجيل أهم ما في المسموع أو المقروء وتيسير حفظه والإحاطة بمعانيه.

كيفيته:

"تنطلق عملية التلخيص أولا من دراسة النص المراد تلخيصه دراسة دقيقة متأنية"[1] ونعني بذلك ما يعرف بالقراءة الاستكشافية القبلية: "وهي دراسة دقيقة لنص الانطلاق، تكون فيها مسلحا بالقلم في اليد"[2].

والتلخيص يجب أن يكون موجزا وواضحا ويظل وفيا لمحتوى ومنطق النص"[3] حيث:

"-يجب ألا تقوم بتعديلات أو تحويرات: أي دون إضافات، أو إهمال للنقاط الهامة، حفظا للنص الأصلي والتزاما بالأمانة العلمية.

-دون تعليقات ولا آراء شخصية أو معارضات...

-دون تأويلات وتداعيات.

-دون أمثلة ولا حجج شخصية؛ أي من وضع الشخص الذي يلخص.

---

[1] محمد أولحاج، ديداكتيك التعبير تقنيات ومناهج، ص142.

[2] عزالدين الزياتي، ديداكتيك تقنيات التعبير الكتابي والتواصل، ص42.

[3] المرجع نفسه، ص42.

-لا تحاول تصحيح بعض الأفكار المغلوطة لدى كاتب النص الأصلي.
-سواء أكان النص حجاجيا أو حكائيا فإنك تلخص اللأفكار والأحداث حسب ترتيبها التسلسلي بالشكل والترتيب الذي وردت به في النص المنطلق، وتبعا لأهميتها النسبية: إذا كانت هناك فكرة موسعة أكثر من فكرة أخرى في النص الأصلي، فإن الفكرة الأولى تأخذ حيزا أكبر من الفكرة الثانوية في النص الملخص.
-أن تعبر عن معان كثيرة بعبارات قصيرة وكلمات محدودة.
-القدرة على الانتقاء والفرز، والتمييز بين الكلمات والعبارات والأفكار الرئيسة من الثانوية.
-إقصاء وتهميش الأكسسوارات وذلك بحذف الأمثلة والأقوال والاستطرادات.
-ينبغي الإشارة إلى المصادر والمراجع التي أوردها الكاتب في متن النص.
-ضمان عنصر التوازن للنص الملخص ولا ينبغي إعطاء الأولوية لقسم من الموضوع على حساب قسم هام آخر.
-لا تصدر أحكاما قيمية؛ أي تجنب التحليل والتعليق، أو التأييد أو المعارضة، مع تجنب الذاتية (Subjectivité) ."[1] وهذه توصيات هامة لا بد على الملخص مراعاتها وذلك قبل الشروع في التلخيص.
"ويتطلب التلخيص مرحلتين أساسيتين هما: مرحلة الإعداد، ثم مرحلة الإنجاز"[2].

[1] عزالدين الزياتي، ديداكتيك تقنيات التعبير الكتابي والتواصل، ص43.
[2] محمد أولحاج، ديداكتيك التعبير تقنيات ومناهج، ص142.

وتتضمن المرحلة الأولى (الإعداد) : قراءة النص قراءة أولى لتحديد المقاربة العامة للنص، ووضع حصيلة للنتائج الأولى المتوصل إليها وذلك بالإجابة عن الأسئلة التالية:

-عم يتحدث النص؟ وكيف يتحدث عنهاالكاتب؟ وما الغاية العامة للكاتب؟ وقراءة ثانية تهدف إلى تحليل سياق النص وتسلسله لتحديد فكرته العامة ثم وضع تصميم يتضمن الأفكار الرئيسية والجزئية.

أما المرحلة الثانية وهي مرحلة (الإنجاز) فتتضمن الإجراءات التالية:

-تنظيم المرحلة الأولى من التصميم: إعادة قراءة العناصر المسطر تحتها في النص، ثم القيام بإعادة تنظيم الفكرة ذهنيا، وكتابتها على المسودة بأقل عدد ممكن من الكلمات.

-مراجعة التنظيم: تصحيح التعابير والصيغ المبهمة. الحرص على عدم استرجاع وتكرار صيغ الكاتب.

-إعادة قراءة التلخيص والتحقق من تجانسه بحيث يكون مفهوما جيدا، دون حاجة إلى الرجوع إلى النص الملخص.

-التأكد من حجم التلخيص؛ "حيث يجب أن يستجيب للقاعدة الكمية للتلخيص؛ ألا وهي الربع أو الخمس من إجمالي الحجم الأصلي ولا يهم إن زاد أو قل العدد بنسبة 10 من المئة. فمثلا إن كان عدد كلمات النص الأصلي 340 كلمة، فإن عدد كلمات التلخيص هو 4/340= 85 كلمة.

ويسمح بزيادة أو نقصان عشر هذا العدد أي: 8، وعليه يمكن حصر عدد كلمات الملخص بين (85+8=94) و (85-8=77) أي بين 94 كلمة كحد أقصى و 77 كلمة كحد أدنى"[1].

[1] ينظر: عزالدين الزياتي، ديداكتيك تقنيات التعبير الكتابي والتواصل، ص46، ومحمد أولحاج، ديداكتيك التعبير تقنيات ومناهج، ص145.